الأعمال الكاملة للشاعر
عبد الوهاب البياتي

كتاب البحر

دار الشروق

كتاب البحر

الطبعة الثانية

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE
SHOROUK INTERNATIONAL: 318/318 REGENT STREET, LONDON W1, UK, TEL: 637 2743/4, TELEX SHOROK 267780

ركعتان فى العشق لا يصح وضوؤهما إلا بالدم

الحلاج

تحولات نيتو كريس
فى كتاب الموتى

(١)

أكتب تحت قدم الأميرة ـ العاشقة ـ الكاهنة ـ
المعبودة ـ التمثال ـ أشعاراً ، وفوقى
القمر المصرى فى عباءة النجوم يلتف
وعبر الهرم الكبير يستلقى ـ وفى الحدائق
الوحشية الحمراء محموماً على سجادة النور
أنام ميتاً ـ وجسدى مصر وشعرى
النيل ـ محموماً أنام ميتاً وشفتى
فوق فم الأميرة ـ التمثال ـ محموماً وعينى
ترصد السماء فى تكوينها وحركات الريح
فى الصعيد والنخيل فى الواحات والطيور

فى وادى الملوك تتبع الكاهنة العذراء
فى المدافن السرية المنهوبة الكنوز ـ فوق
القمر المصرى ـ والسمان فى هجرته الأولى
إلى منابع الشمس ـ وأنت ترصدين
جسدى مصر وشعرى النيل ـ أنت
وأنا معتنقان ـ عاشقان التقيا من بعد
ألف سنة فى التيهْ

(٢)

قدمت لها فى القداس الأول والثانى والثالث
خبز الجسد ـ الخمر ـ القبلات

(٣)

ها أنذا عارٍ عرىَ سماء الصيف
الأبدى ـ البحر ـ المنفى ـ الصحراء
الكلمات

(٤)

أقوم بعد الموت من قبرها
مرتدياً عباءة الشمس
وزهرة الصبّار ـ فى الضوء اذ
تذوى أسى ـ تاجٌ على رأسى
تعويذتى الأهرام فى صمتها
وساحرات مدن الأمسِ
أتبعها مغامراً رائياً
مقتحماً دائرة القوس
وحاملاً نارى وقيثارتى
وعالم الضياء والبؤس

تـقـول : أهـواك . وتـذوى على
حـديـقـة الصـبَّـار فى نـفسى
فـراشـة يصـطـادهـا سـاحـر
تموت بعد اللمس فى الضوء
مرّت على وجهى ومرّت على
مـنـازلى حـامـلـة موتى
تاركة خيط دم فى الضحى
يمتـد من بـيت الى بـيت
أقول لـلـسـمـاء فى عُـريها
هل أنت نيتوكريس ؟
هل أنت ؟

(٥)

زمن للحب أتى وستأتى أزمان للموت

(٦)

لم يبق لنا إلا الصمت

(٧)

ترحل الشمس الى البحر وفى
يدها خصلة شعر الملكةْ
وقـــنـــاعٌ وثنى ودم
سال فوق الطرقات المهلكة
وأنا الكاهن فى معبدها
تركتنى فوق أرض المعركة
أرتدى أقنعتى منتحراً
قاتلاً حبى وحب الملكة

(٨)

يختبئ القمر.
فى شعرها وزنبق السماء
ويحمل الشفق
عبير هذا العالم المغسول بالمطر
وبعد أن ينسدل الستار أبكى وأنا أصغى إلى
العصفور فى الأفق يغنى ـ عاشقان التقيا منذ بعد
ألف سنة فى التيه ـ كنا ها هنا نمارس الحب وكنا ـ
آه كم أحب عينيك وكم أحب أن أقبل الربيع فى
جسمك والحديقة المعطار فى شعرك ـ عبر الهرم

الكبير محموماً أنام ميتاً وجسدى مصر وشعرى النيل ـ محموماً أنام وأنا أحلم فى تدمير هذا العالم القديم ـ فى إحراق هذا الوثن الصامت ـ فى الفرار والرحيل من جحيم هذا الأسر نحو مدن الله ـ وفى الحلول فى الثورة ـ فى نسف جسور الموت ـ فى الرقص على الأنقاض ـ فى إغراق هذا المركب المليئ بالجرذان ـ فى العودة للظهور بعد الموت ـ فى الحضور فى العالم ـ فى الرحيل للكواكب الأخرى على ظهر جواد الشعر ـ فى البكاء تحت قدم العاشقة ـ الكاهنة ـ المعبودة ـ التمثال ـ تحت مطر الخريف والسمان فى هجرته الأولى إلى منابع الشمس وأنت فى مهب الريح تبكين وأنت وأنا نعبر بوابات هذا العالم المكتظ بالجنود والمنتحرين والمجانين وبالموتى وبالأصفار والمرضى وبالمنتظرين آه كم أحب عينيك وكم أحب أن أنام فى الحدائق

الوحشية الحمراء فوق ذهب النهدين فوق سرة النهر
أنام ميتاً وجسدى مصر وشعرى النيل

(٩)

زمن للحب أتى وستأتى أزمات للموت

الأميرة والغجرى

(١)

أدخل فى عينيك ـ تخرجين من فمى ـ
على جبينك الناصع أستيقظ ـ فى دمى تنامين
على سرير أمطار صحارى التتر الحمراء ـ
مجنوناً أناديك بكل صرخات العالم
الوحشية السوداء واللغات ، كل وجع
العاشق فى قاع جحيم المدن ـ العاشق
والولى والشهيد ـ فى دمى تنامين ـ أنا
أدخل فى عينيك ـ أهوى ميتاً فوق سرير
النار ـ أستلقى على صدرك فى الحلم ـ
تنامين على الأهداب ـ مجنوناً أناديك ـ

على صـــدرك أســتــلقى ـ على صــيــاح
ديك الفجر فى مملكة الله وفى مملكة السحر
وفى أصقاعها أواصل الرحيلْ

(٢)

مهاجراً يموتْ
حبى على أسوار هذا اللهب الكامن فى عينيك ،
فى صمتك ، فى صوتك ، فى جبينك
المتقع المسحور

(٣)

حبى ، أغنيةٌ اكتبها ساحرةٌ فوق
معابد عشتار
فى فجر الإنسان الأول ، قبل الألف الثالث من آذار
بعد الطوفان ، وقبل النفى إلى الصحراء

(٤)

من صحراء التتر الحمراء
من باريس إلى صنعاء
كانت عربات الغجر السعداء
تمضى حاملة مولاتى وأنا خلف العربات
عطشى يقتلنى ، جوعى ، فأَضم غزالة
شمس الواحات
وأضم العالم فى كلمات

(٥)

مجنوناً ، كنت أنادى باسمك : كل الأسماء
كل المعبودات وكل زهور الغابات وكل الربات
كل نساء العالم فى كتب التاريخ وفى كل اللوحات
كل حبيبات الشعراء
مجنونًا ، كنتُ أنادى الله

(٦)

أعود من مملكة الله ومن مملكة السحر على
أجنحة النهار ـ مجنوناً أناديك بكل صرخات
العالم الوحشية السوداء واللغات ، كل وجع
الأرض إلى الأمطار والشموس فى ليل شتاء
مدن العالم ، مجنوناً أناديك ـ وفى
بيروتَ ـ أو ـ بغدادَ ـ أو ـ باريسَ
عن عينيك ـ عن وجهك ـ فى قصائد
الشعر وفى واجهة المخازن الخضراء ـ
فى شواطئ البحار والغابات ـ عن عينيك
عن وجهك فى اللوحات والرسوم ـ

مجنوناً أناديك ـ على جبينك الناصع
أستيقظ فى منتصف النهار ـ أستلقى
على صدرك ـ فى أصقاع عينيك ـ
وفى سمائها أواصل الرحيل

(٧)

حبى أكبر منى
من هذا العالم
فالعشاق الفقراء
نصبونى ملكاً للرؤيا
وإماماً للغربة والمنفى

(٨)

باسمك ، مجنوناً ، كنت أنادى الله

سيدة الأقـمـار السبعة

(١)

سيـدة الأقمار السبـعـة فى داخلها ترحل
تستـخـرج يـاقـوت نهار الأسـطورة ـ تحلم
بالنجم القطبى ـ وفى ذاكرة الزمن الموغل
فى عـربـات الـغـجـر السـاعين وراء المطر
الـفـرح ـ الـنـور ـ تـغنى لـلـيـل الإغـريقى
ولـلـنهـر الـوحشى الـقـادم من طـوروسَ
ومـن هضبـات الـنـوم بتركستانَ ـ تغنى
سيدة الأقمار السبعة ـ كانت ترحل فى
داخلها ـ ولنجـم قبيلتها فى البحر الأسود
كـانت فى الحلم تصلى ـ قـالت : أهواكَ

وقالت : رحل الإغريق ، وجاءت سفنٌ
غطّت وجه البحر ومدّت للأرض جسوراً
قالت : أهواك ـ سنرحل عن هذى
الأرض لباريس بهذا الصيف القادم
من هضبات النوم بتركستان ـ وقالت :
بدأ الموت بهذا العالم يفقد معناهُ ـ فمى
ياقوت نهار الأسطورة فوق فم الليل ـ ونجمُ
القطب على نافذة البحر يضىءُ ـ وأنت
بعيدٌ عنى ـ وأنا فى الحلم أراك على أرصفة
المدن البيضاء تسير وحيداً ـ وتموت وحيداً
فى الغربة والمنفى ـ قالت : أهواك ـ وقالت ـ
سيدة الأقمار السبعة فى داخلها ترحل ، لكنى
كنت أراها فى ضوء نهار العالم ، فى الشارع
ـ قالت : بدأ الموت بهذا العالم يفقد معناهُ
وأنت بعيد عنى وأنا عنك بعيدة

(٢)

مملكتى وخرائط أجدادى
تمتد وتمتد
وأنا أنتظر المد

(٣)

فى «طيبة» ذات البوابات السبع ، العرّافة
قالت : لا تنظر للخلف
الوردة قالت للصيف
وأنا فوق جوادى عبر البحر الأبيض

أتبع صوت العرّافة
للجزر اليونانية

(٤)

«ميلانو» غرقت فى البحر

(٥)

قال النهر الوحشى القادم من طوروسَ ومن
هضبات النوم بتركستان لسيدة الأقمار السبعة :
يا قمر الحب ، تعالىْ نهرب عبر جبال الليل
لباريسَ ، تعالى نركب أمواج البحر ـ
الإغريق ـ الجزر اليونانية مدت للأرض جسورًا
رحل البحر وميلانو ظهرت من بين
الأشرعة البيض ـ تعالىْ نهرب
عبر جبال الليل ـ تعالى ـ قالت : أهواك
ومدّت يدها للقمر المصلوب على بوابة
بيت الزوج النائم كالدب القطبى على

أطراف الصحراء ـ وقالت : بدأ الموت بهذا
العالم يفقد معناهُ ـ ومدّت يدها الأخرى
نحوى ـ سقط النيزك فى الغابة ، أحرقَ
كل الأشجار ـ الجزر اليونانية تغرق فى دمعى
هيلين تغنى فوق الأُولمب ـ تعالىْ ـ
ركضت نحوى ، والتقت الأيدى ـ
ووقفنا تحت الأسوار ـ المدن الطينيةُ تبكى
والصيف الهندىُّ الأحمر فوق جواد الشمس
السوداء ـ وأنت بعيدٌ عنى وأنا عنكَ
بعيدةْ

(٦)

العرّاف الأعمى
يقرأ فى مرآة البحر الأبيض
طالعَ مولاتى
سيدة الأقمار السبعة

أحمل موتى وأرحل

(١)

ناديتُ غزالة حبى فى الصحراء الليبية ـ
فى العهد الملكيِّ البائد ـ كان البوليس ورائى
ـ فاجأنى البحر الأبيض بالجزر المخبوءةِ
تحت لسان عروس الماء وتحت عيون
الأسطول السادس ـ كنت وحيداً ـ
كان البوليس ورائى ـ والليل الملكىُّ ـ
ولارا تسبح فى البحر الأسود ـ فى
سوجى ـ وخزامى فى أربدَ ـ فى ضوء
بنادق حرب التحرير الشعبية للأرض الحبلى
بالثورة ترنو وتصلى ـ فاجأنى البحر الأبيض

ـ كنت وحيداً ـ أبحث فى الصحراء الليبية عن
مفتاح المدن المنسيّة فى خارطة الدنيا
ـ لارا تنشر فى الريح ضفائرها ـ ترقص
فى الغابات الوثنية ـ تمضى عائدة للفندق
بعد عناق البحر ـ وفى منتصف الليل
عشيق آخر ينسل إليها .
ويُعريها
ويُقبل عينيها
ويقبِّل نهديها
ويقول لها نفس الكلمات
وتقول له نفس الكلمات
(أحبك)

لارا ـ هى والآخر
كانت تبكى ، فالبحر سيأخذ منها الآخر
كانت تبكى ويدى تمتد إليها ويد الآخر

وفمى فى فمها وفم الآخر
ودمى ودم الآخر
وحياتى وحياة الآخر
كنت وحيداً ــ يا حبى المدفون بقاع البحر الأسود
يا شمس ربيعى فى الغابات الوثنية ــ يا حبى
كان البوليس ورائى ــ فى الصحراء الليبية ــ
فى العهد الملكى البائد ــ فى قاع الدنيا
فاجأنى البحر الأبيض

(٢)

يحمل العاشق في غربتهِ
موته ، تاريخه ، عنوانه
وعذاباً كامناً في دمه
وحضوراً أبدياً كيانه

(٣)

يتفرق الأحباب قبل صياح ديك الفجر
فى المدن الكبيرة : يرحلون ويتركون
ما تترك العربات فوق الثلج : ها هى ذى السماء
زرقاء من بعد الرحيل
والشمس تشرق من جديد فوق أشجار الحدائق والبيوت

(٤)

«لارا» و «خزامى»
فى صحراء الليل الوثنية أشعلتا النار

(٥)

«لارا» رحلت بعد رحيلى
ضاعت فى زحمة هذا العالم
فى غابات البحر الأسود والأورال
عادت للأرض المسحورة تذرعها
فى قداس رحيل الأمطار
و «خزامى» نذرتْ للبحر ضفائرها
ولنجم الميلاد
وأنا حطمت حياتى
فى كل منافى العالم
بحثاً عن لارا وخزامى

وعبدت النار
مارست السحر الأسود فى مدن ماتت
قبل التاريخ وقبل الطوفان
واستبدلت قناعى بقناع الشيطان
ظهرت لى لارا وخزامى فى موسيقى الأشعار
فى حرف السين وحرف الهاء وحرف التاء

(٦)

برحيلى رحلت كل الأشياء

الرحيل الى مدن العشق

(١)

الله والقيثار في لهفتي
إليهما أوقدتُ نار الدليلْ
برّح بي العشق وها إنني
أموت في بوابة المستحيل
أدرج بالأكفان ، لكنني
أقوم بعد الموت في كل جيل
أحمل أوراقي مع الريح والـ ...
عشب إلى مدائن العاشقين
أوقظ مولاتيَ من نومها

وعـــنــــدلــــيب قمر الــيـــاسمين
أصرخ بـــالموتى وأعـــدو على
ظـهـر جـواد سـاحـرات الأصيل
أصنع من غدائر الليل للـ..
أطـفـال أقمارًا ولـلـمـبـحـريـن
أموت فى طـائـرةٍ فوق مد...
.. ريـد وفـوق قمم المستـحيل
محترقًـا فى طـرق الـمُـنـتهـى
وحـاملاً ، نـار عصور الجليـد
وفى فـؤادى حسرة : أننى
سـوف أعـود عاشقًا من جديد
أختار نفس الدرب ، نفس اللظى
ونـفس حبى الرافض المستريب
عـنوانىَ الـبـحـر وبـيتى على
مشارف الصـحـراء عبر الـنخيل

رسائلي الطيور في بحثها
عبر مدار الأرض عن أرخبيل
وكتبي الجبال في عُريها
إذ تكتسي عباءة من جليد
ووطني الحرف ومنفايَ لا
أبرح في حضرته أستعيد
كل حبيباتي على سوره
انطفأن أو مُتن كضوءٍ بعيد
غرقن في البحر وعفت على
قبورهن الريح بعد الرحيل
يا مُشعِلَ الليل بأوجاعه
ومالئ العالم قالاً وقيل
العاشق الأعمى بقيثاره
يُرسل خلف الليل هذا العويل
ومدن الطاعون في صيفها

تحاصر العاشق وابن السبيل
كل حبيباتى على بابها
يُولدن أو يمتن مثل الربيع
مُحاصراً ، مُستَلبًا ، ضائعًا
يرنو إلى البحر بقلب وجيع
قالت : أخاف ، فأنا ها هنا
جارية لسيدى ، لا أريد ..
أخاف . قلبي كاد من خوفه
يسقط تحت قدم العابرين
فلنغلق الباب ! ومدّت يدًا
وفتحت بوابة المستحيل
أهواكَ : قالت . وانتهى المـ ...
... شهد الأول والثالث بعد المئين
من أين يأتى النور؟ والليل فى
كل الدروب يرصد العاشقين

بـرّح بى الـعشق ، وهـا إننى
تحت السماوات وحـيـد طـريـد
محترقًـا فى طـرق الـمُـنتهـى
وحـاملاً نـارى لـعصرٍ جـديـد

(٢)

رحلت عين الشمس

رحلت مولاتى

رحل البحر الأبيض

رحلت بيروت

رحل الشارع والمقهى

رحل الغجريُّ ـ المطر ـ السحب ـ الكلمات ـ الضحك ـ
النور ـ النار

عادوا للوطن ـ المنفى
كى يُولد طفل الأرق ـ الوحشة ـ راقصة العاصفة ـ
الشعر ـ القيثار

رحلت مولاتى
فلنرحل ياديك الجن ـ أمير المنفى وصديق الشعراء ـ
الفقراء

(٣)

بيكاسو فى المنفى
يُشعل باللون البحر وقصر الكاهنة العذراء
يتسول فوق القمة ضوء الشمس الزرقاء
يجلد ظهر المتسول ، يبكى فى نهر الغربة
أزمانَ الغرباء

(٤)

رحلت سيدتى تاركةً
مُدنى عاريةً فى العاصفةْ
وأنا فوق جوادى جالدٌ
صمتها بالكلمات العاشقةْ

(٥)

يتساقط الشعراءُ

تتبع موتها مدن العذاب

وتمد فوق ضريحها قوسًا إلى الصحراء

فى زمن الذى يأتى ولا يأتى وفى عصر الفضاء

(٦)

فى نهر الموت
يبكى حكمتُ ـ لوركا ـ إيلوار
يبكى المتنبى وأبو تمّام
تبكى ليلى المجنون وعائشةٌ تبكى الخيام
وأنا أبكى وخزامى تبكى فى المنفى الأطفال ـ

الشهداء

فى عصر الإرهاب
والعشق ـ الموت ـ الثورة ـ عائشةٌ تبكى
وخزامى ـ رحلت مولاتى ـ
رحل البحر إلى الصحراء

(٧)

يتساقطُ الشعراء والعشاق والثوار فى زمن السقوط
ويُكسَرونْ
يتعفنون ويذبلون ويهرمون ويُهزَمونْ
لكنهم بعد السقوط على الخرائط يتركون
بصماتهم كشهادةٍ للقادمين

(٨)

المُتهم الأول
يتهم المتهم الثانى

(٩)

رحلت مولاتى
وأنا تابعها
أتبع موتى
من باريسَ إلى بغداد
أحمل فى جيبى صورتها وشهادة ميلادى
عشقى ـ نارى ـ عشبى ـ تاريخى ـ رائحة الأمطار
وجواز السفر المُلغى
أتبعها كالكلب إلى المنفى
ينزف قلبى فى كل مطارات العالم
يستجدى شحاذًا قطرات المطر ـ الرؤيا

فى مدن العشق ـ الحلم ـ الثلج ـ الشمس ـ الكلمات
رحل البدو ـ الغجر ـ الطقس ـ الأم ـ الربة ـ عشتار
رحلت تونس ـ بغداد
وأنا ألعق جرحى وخزامى تضحك ، مولاتى
رحل البحر إلى الصحراء
مَنْ قال بأن القيثار
كان دليلى ؟ من قال ؟
السحر الأسود كان دليلى وأبى كان مجوسيًا
تبكى ليلى المجنون وعائشةُ تبكى الخيام
وخزامى الربة ـ عشتار
تبكى عند مغيب النجم طفولة حب ضاع
رحلت مولاتى
وأنا البحر على شاطئها ضاجعت المحار
أفتض بكارة هذا الليل المُلقى كالشال على الأشجار
أحصى دقات قلوب الأعداء ـ الأبواق ـ الأصفار

أتـربص فى سـكـينى . مـن قـال بـأن الـقـيـثـار
كان دليلى ؟ من قال ؟
فأنا غاليلو ـ سقراط ـ الحلاج
وأنا الحسن الصبَّاح ـ الخيّام
فى عصر المدن الأرضية ، عصر السفن ـ الأقمار
أبكى فى نهر الغربة أزمان الغرباء .
رحلت مولاتى وخزامى رحلت فى عصر الارهاب
سأظل أحبك : أنت النار ـ العشق ـ المنفى ـ

تونس ـ بغداد

سأظل أحبك : أنت النار الأبدية فى عُرى الصحراء

(١٠)

رحلت مولاتى

رحل البحر الأبيض

رحلت بيروت

رحل الشارع والمقهى

رحل الغجرىُّ ـ المطر ـ السحب ـ الضحك ـ

النور ـ النار

عادو للوطن ـ المنفى

(١١)

يسـائلنى الـعرّاف عـن نـار بـابلٍ
وما خبأت فى باطن الغيب بابلُ
وكان على أقدامها النجم ساجدًا
وكـان على الأسوار حبى يـقـاتلُ
فصـلّـيتُ لـلـنيران فى عـرصـاتها
وقـال مـغنى الحب مـا أنـا قـائل

المعبودة

(١)

انتظرتك عشرين عامًا فى المنفى دون جدوى
حتى وجدتك فى الوطن
أيتها المعبودة ، أيتها الحمامة المقدسة
أنت منفاى ووطنى
وقصيدتى المنتظرة
عندما أراك تدب الحياة فى عروقى
وعندما تختفين ، تنطفىء النار
والسحابة والبرق والمطر فى قلبى .
أيتها المعبودة التى قهرت جميع معبوداتى
وتربعت ملكة على عرشهن

آمنتُ بك

وبكلماتك

وإبداعاتك التى رأيت فى سطورها

شمس العالم وهى تولد من جديد

(٢)

لقد هبطت بمعجزات حبك على أرض كوكب جديد

لأكتب على متون مسلاته

ونوافذ عماراته

وأجنحة فراشاته

وخدود نسائه :

إننى أحبك

إننى أحبك

(٣)

أمارس طقوسى السحرية
على خريطة جسدك فى الحلم
وعندما أستيقظ تتفتح ألف زهرة
على صحن خديك الخجلين
فأعود لأمارس طقوسى ثانية
بكلماتى التى أبعثرها
كما يبعثر الساحر رماد كلماته فى الهواء

(٤)

العاشق الطفل على جواده النارىِّ فوق الكوكب الجديد
يكتشف الغابة والينبوع
وهو على خريطة الجسد
يعكف فى الحلم ، على بحيرة العيون
منتظرًا تحولات النور
وصرخة الولادة الجديدة
فى جسد الطبيعة
وزرقة السماء فى القصيدة

(٥)

تأوهات وعناقات : رأيت فرس البحر على
الساحل والقمر
مقتربًا منها ، فأغوته ، رأيت فمها فى فمه
ويده فى شعرها
تغيب

(٦)

الفرس الحبلى وراء القمر- الجواد
تصهل قبل ساعة الميلاد
ليلد البحر : عصافير وساحرات
والأرض : معجزات

(٧)

الوطن الممتد كالقوس من القلب إلى القيثار
الوطن الممتد كالسيف من النهر إلى الصحراء
يرهص بالشارات والأصوات
بخضرة الربيع فى عينيك ، بالمخاض
الوطن ـ المنفى : من الأعماق
متوجًا يصعد بالشمس وبالأسطورة
الوطن ـ الطفولة
رأيت مولاتى على أطرافه عمود نور يغمر الفرات
تحط آلاف العصافير على أكتافها وتُولد المُدن
بيضاء فى الحلم

(٨)

مقيدًا بالنار والسلاسل
أعود للمنفى مع الطيور والقوافل
منتظرًا قيامة الشاعر والساحر والمقاتل
من تحت قوس القلب والقيثار
من تحت سيف النهر والصحراء

(٩)

أعبد فى عينيك هذى النار
ووجهك الشاحب والضفيرة
والغربة ـ الطفولة ـ الأسطورة

(١٠)

عشقتك فى المنفى وأنت صبيةٌ
وكان هوانا فى الجوانح يكبرُ
فلما التقينا بعد نأيٍ وغربةٍ
رجعنا إلى أرض الطفولة نبحر
كأنا وُلدنا من جديدٍ بكوكبٍ
هو الوطن الموعود أو هو أبعدُ
أقول لعينيك اللتين تلاقتا
بعينى : أكان الأمس مرًّا أو الغدُ
لقد أقبلت كل العصور وكل ما
هفوت له يومًا وما كنت أضمر

بخضرة عينيك السماء تلونت
وباحت بما تُخفى الطبيعةُ أنهرُ
وقال مغنيها : هو الحب ، فاحترق
فنارك بعد اليوم هيهات تخمد

(١١)

حلفتُ بالمعابد المكسورة القباب بالذهب
بالحرف والغربة والسفر
أن أرحل الليلة نحو مدن الحلم ،
وأبنى لك أهرامًا على الفراتِ
فى نار عصور البعث والثورة والأمل

(١٢)

العشاق الصغار
يمحون أسماء حبيباتهم ويبقون على اسم
الأخير منهن فقط
أما أنا فلقد أبقيت عليهن ، ليخدمنك
وإذا أمرت ، فسأطردهن فى الحال

(١٣)

حتمى من أمرى الحرف
قدرى ، نارى الحرف
وطنى ، منفاىَ الحرف
نظرى فى قلبك ، نورى الحرف
فلتقتبس الحرف ، كما تقتبس النار من النار
أنت السيد والمولى
وأنا بك أولى
فاذا أرسلتك تنظر فى أمر الحرف
فلتُخرج ألفًا من باء
باءً من باء

ألفًا من ألف
مولاتى خامرها الخوف
فاذا جاء الليل
فلتفتح أبواب القلب
ولتُطلق عبدك من أسر الحرف
فأنا خادمُ مولاتى

عاشقها

تابعها

فى الوطن ــ المنفى

(١٤)

قلبي : هرم خوفو الكبير
أراك تضطجعين فى مقصورته الملكية
ماسةً مشعةً منذ آلاف السنين
وأنا عبدك ، أقبل يدك
وأحرس كنوزك الآلهية
وأرعى الغزلان فى حدائق قصورك
الغارقة فى النور

(١٥)

خيط الدم الذى ينزف من قلبى
يمتد من باريس إلى عتبة بيتك

(١٦)

لقد عدت إلى الوطن
لكى أحبك

عن موت طائر البحر

إلى ذكرى أرنستو تشي جيفارا

فى زمن المنشورات السريةِ ،

فى مدن الثورات المغدورةِ ،

« جيفارا » العاشق فى صفحات الكتب المشبوهة

يثوى مغموراً بالثلج وبالأزهار الورقية :

قالت ، وارتشفت فنجان القهوة فى نهمٍ ،

سقط الفنجان لقاع البئر المهجور

رأيت نوارس بحر الروم تعودُ ،

لترحل نحو مدار السرطان

ونحو الأنهار الأَبعد

فى أعمدة الصحف الصفراء

يبيع الجزارون لحوم الشعراء المنفيين
العرّافة ، قالت : هذا زمن سقطت فيه الكتبُ المشبوهة
والفلسفة الجوفاء
دكاكين الوراقين
طيور ميتةٌ
فتعال نمارس موت طيور البحر الأخرى
فوق سرير الحب الممنوع
انتحبت فى صمتٍ ، فالليل طويلٌ
فى مدن الثورات المغدورة
والبحر الأبيض فى قبضة بوليس الدول الكبرى
يبحث عن أسماء العشاق المشبوهين
رأيتك : فى روما فى زمن المنشورات السريةِ
بين ذراعىْ رجل آخر تمضين الليل
بكيتُ ، رآنى البوليس وحيدًا
خلف نوافذ ملهى القط الأسود أبكى مخمورًا

ووراثى خيط من نور يمتد لنافذة أخرى
أشبعنى الضابط ضربًا
وجدوا فى جيبى صورتها
بلباس البحر الأزرق
ترنو للأفق المغسول بنور الغسق الكابى
وبنار الليل القادم من مدريد
يبيع الجزارون لحوم الشعراء المنفيين
رأيتك فى مبغى هذا العالم
فى أحضان رجال ونساء تمضين الليل
بكيت ـ رآنى البوليس وحيدًا
فى مدن الثورات المغدورة
مجنونًا أتحدث عنكِ
البوليس رآنى

العـاشـقـة

(١)

كانت تصغى بجوارحها وبعينيها للموسيقى الوثنية
للنهر المتنهد فى غابات جبال الأطلس ،
للمدن الأسطورية ،
للساعات الضائعة الجوفاء
لثمار الليل الذهبية فوق سرير الأمطار
كانت فى أحضان الزوج النائم عذراء
تلعب بالقمر الحافى فوق رؤوس الأشجار
تتبع موت فراشات ربيع مات على طاولة المقهى
وتمد يديها ضارعة

فالموعد فات
والليل على شرفات البحر الأبيض يسترخى
محموم النظرات

(٢)

بيروت اغتصبت فى هذى الليلة فى الحانات

(٣)

كانت تصغى ، لكن العاشق مات
فى المقهى منتظرًا : سيدة الأقمار السبعة
فى موسيقى « باخ »
وقصائد « أيلوار »
فى الأسبوع الرابع من كانون الأول . فى أعياد الميلاد
كانت تتمنى : لو مات العالم
لو زحفت كالكلبة تحت الأمطار

لو ضربت بسياط من نار

لو حُملت قربًا للبحر المستلق

تحت الشرفات

لكن الموعد فات

(٤)

كانت تفصلها عنى :

سنواتٌ من سفرٍ ـ أجيالٌ

أنهارٌ ـ قارّات

كتبٌ ـ مدنٌ ـ أسوار

لكنى كنت أراقبها من ثقب الباب

سأنصب لك خيمة
فى الحدائق الطاغورية

(١)

غزالةٌ تأتى من البحرِ
وزهرة تطلع من صدرى
وساحرٌ يحمل فى كفه
صاعقة الميلاد والموتِ
وخلف سور الليل صفصافةٌ
يغسل عينيها ندى الفجرِ
تنشر فى الليل مناديلها
وتغمس الأوراق فى النهرِ
تأوى العصافير إليها ، وفى
غيابها تنام فى قلبى

حــامــلــة بــذور أحلامــنــا
وصــبـوات الــنـور والــزهــرِ
وكــلمات لم نَــقُــلــهــا ولم
تــبُح بها غــزالــة الــبــحــرِ
أغــتصب الــعــالم فيهــا وفى
حــروفــهــا أموت فى الأســرِ
مــرتــديًــا أكــفــان كــينونتى
وغسق الميلاد فى الــقــبــرِ
وحــاملاً لــلــنــور قــيــثــارتى
وصــاعــدًا إلــيك من بئرى
أقرأ فى نجم الضحى طالع الـ..
... غــابات والسحاب والطيرِ
محترقًــا مــنــتــظــرًا عــائــدًا
إلــيك من مملــكــة السحــرِ

مقبِّلاً وجهك في سحره الـ..

.. غارق في ارتعاشة الثغر

مطارِداً مطارَدًا يحتمى

بالأرنب المذعور في الصدرِ

ينشر في رحيله خصلة

من ليلك النائم في الشعرِ

يصرخ جوعى ودمى ضارعًا

وكل ما في جسد الأرضِ

صار فمى فمًا إلى الليل والـ.

... غابات والأنهار والصخرِ

حتى كأن الأرض من جوعها

مدت فمًا إليك تستجدى

حاملة إليك ياقوتها

وخاتم «اللُّبيك» والوردِ

نــذرًا وقــربــانًــا وتــعـويــذة
مســكـونــة بــالبرق والــرعــدِ
حتى اذا ما اقتربت لحظة الـ..
... عـنـاق فى مملـكـة السحرِ
وسجد الساحر فى بيتك الـ ...
... مصنوع من قصائد الشعرِ
واقتربت يــداه من وردة الـ..
.. ثـغـر ومـن تميـمـة النهـدِ
ومسّــه الــنور بــأقــداســه
زبــاح لــلـعــاشق بــالســرِ
وبــاح لــلـعــاشق بــالسر
وصاح فوق الـطور مستنجدًا
: غـزالـة عـدت إلى الـبـحـرِ
ونجمـــة فى قـــاع نهر إلى
بلادهــا تــعـود فى الـفـجـرِ

تـــاركـــة بـــذور كـــيـــنونتى
وجســـــــدى الميت فى الأرض
ممزقًـــا محترقًـــا دامـــيًـــا
تحت ســـيـــاط الجوع والخوفِ
أحـــمـــلـــه كـــل مســـاء إلى
عـــرافـــة المعـــبـــد فى « دلفى »
أسـألها عـنك وعـن نجمة الـ ..
... صـبـاح فى مـدائن الموتِ
تجيب والـشـعـبـان فى جـيـدهـا
: لم تأت حتى الآن ، لم تأت
فـــارحـــل إلى بلادهـــا مـــرةً
أخـــرى وَبُـحْ لـــلـــبـــحـــر بـــالحبِ

(٢)

ماذا قال العاشق للبحر؟ وماذا قالت عرافة « دلفى »
ماذا قالت للقارىء كفى ؟

(٣)

شعراء النصف المظلم من كوكبنا :
حين جعلت شراعًا شعرك فى الريح
وحين رسمتك فى سور الصين ، وحين جعلت
أريجك ريحانًا وبكيت على أقدامك تحت الأقمار
السبعة فى بابلَ أو فى جزر الإغريق
وقفوا تحت الأسوار وقالوا ماقالوا فى الريح
لكن الريح
مسحت ما قالوا
حين جعلت شراعًا شعرك فى الريح

(٤)

سقطوا على أسوار مملكة المغنى عندما اقتحموا
مغاليق الغيوب
وتوهموا إن الوصول إليك بالكلمات يا أيقونة
الحب المنيع
فطفت قصائدهم على ألفاظها وتساقطت فوق السطوح

(٥)

ناديت من بئر الشقاء ومن ضفاف المستحيل
فرأيت تحت وسائد الشعراء أنهارًا من الكلمات
جاهزة بلا قدم وروح

تسعى إلى كل الجهات على البطون
وتُباع فى سوق الرقيق وُتشترى وتُباع فى
كل العصور
فبكيت : إن الليل حاصرنى وسدّ علىّ
نافذة الهروب

وغزالتى فى البحر والعرّافة العذراء فى « دلفى »
وقارئة الغيوب

(٦)

رسمتُ عينيك على وسادة الإسكندر الكبير
وشعرك الشراع فوق السفن البيضاء فى أزمير
وقلتُ : مَنْ رآكِ ـ والعالم بحرٌ وأنا سفينةٌ ـ
أصبح مجنونًا

ومَنْ رآكِ لا يموت
وجهك أوربا وعيناك ضياء الفجر فى كشمير
وجهك تصوير على بوابة السماء فى بكين
رآكِ بيكاسو تعودين من البحر على ظهر جواد الريح

فاغتصبت ألوانه عينيك بالأزرق والوردى
تحت قبة السماء فى أيلول
فهربت ألوانه وأغرقت أحزانها فى « السين »
عائدة للبحر فى أزمنة التكوين

(٧)

سأَقول للكلمات كُونى وردةً ، سأقول للشعراء
كونوا صادقين
سأَقول للسنوات عودى ، للحياة تفجرى
سأَقول كونى وردة لغزالة البحر العشيق
سأمزق الأوراق ، أرمى تحت جسر الليل قنبلةً
وأقتل ذلك الوحش العنيد
سأَقول للأزهار كونى خيمة لحبيبتى
وسأُشعل النيران فى المدن الغريقة تحت قاع
البحر والورق العتيق

(٨)

فى وجه المدن الخائنة ـ المومس أرمى قنبلةً
وأحز بسكينى رأس الملك ـ الطاغية ـ الجزار
فى وجه الليل الأعمى أقتل نفسى منتحرًا
فى حانوت الخمار
فى وجه الشمس الحمراء
يحمل تابوتى للمنفى الفقراء
فى وجه الأرض الحبلى
أسجد مأخوذًا للنار

(٩)

سأدق عليك الأبواب

سأدق عليك الأبواب

(١٠)

أيتها الثورة ، ياحبي الأول ، يارايات الأمل الحمراء

(١١)

رحلت أزمير فى داخلها
تحمل النار إلى قاع المدينةْ
وأنا أحمل موتى راحلاً
عبر عينيها وعينىْ ياسمينةْ

(١٢)

رسمت عينيك على أيقونة العذراء
وشعرك الشراع فوق السفن البيضاء

(١٣)

لا تبكِ ـ والعالم بحرٌ ـ فأنا سوف أناديك
وأبكى أيها الدرويش فى شيراز
سوف أناديك من المدائن المسبية ـ الممنوعة ـ
الفاقدة الذاكرة ـ المنسية ـ
المقطوعة الأثداء

(١٤)

حدائق الورد التى خبأها فى شعرك الظلام
ترحل للبحر مع الشمس وها أنت مع الشمس تغيبين
على الأمواج

(١٥)

الطفل والعاشق فى وجهه الـ ... آخر يرثى المدن الخائنةْ
يفر من جحيمها ثائرًا ممارسًا طقوسه الباطنة
مدمرًا حياته حالمًا بالمدن الفاضلة العاشقةْ
منتظرًا غزالة البحر والـ... مراكب البيضاء والصاعقة

(١٦)

محكوم بالاعدام أنا
مع وقف التنفيذ

(١٧)

عقوبتى : الحياة

قصائد الديوان

دواوين وكتب للشاعر

١ ـ ملائكة وشياطين	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٦٩
٢ ـ أباريق مهشمة	الطبعة الخامسة	بيروت	١٩٧٠
٣ ـ المجد للأطفال والزيتون	الطبعة الرابعة	بيروت	١٩٦٩
٤ ـ أشعار فى المنفى	الطبعة الخامسة	بيروت	١٩٦٩
٥ ـ عشرون قصيدة من برلين	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧٠
٦ ـ كلمات لا تموت	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧٠
٧ ـ النار والكلمات	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧١
٨ ـ قصائد	الطبعة الأولى	القاهرة	١٩٦٥
٩ ـ سفر الفقر والثورة	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧١
١٠ ـ الذى يأتى ولا يأتى	الطبعة الرابعة	القاهرة	١٩٨٥
١١ ـ الموت فى الحياة	الطبعة الثانية	بيروت	١٩٧١
١٢ ـ بكائية إلى شمس حزيران والمرتزقة	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٦٩
١٣ ـ عيون الكلاب الميتة	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٦٩
١٤ ـ الكتابة على الطين	الطبعة الثالثة	القاهرة	١٩٨٥
١٥ ـ يوميات سياسى محترف	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٧٠
١٦ ـ رسالة إلى ناظم حكمت وقصائد أخرى	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٥٦

١٧ ـ بول ايلوار مغني الحب والحرية لكلود روا
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٧
١٨ ـ اراغون شاعر المقاومة لمالكولم كولى وبيتر . ك . رودس
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٨
١٩ ـ محاكمة فى نيسابور (مسرحية) الطبعة الثانية تونس ١٩٧٣
٢٠ ـ تجربتى الشعرية الطبعة الثانية بيروت ١٩٧١
٢١ ـ المجموعة الشعرية الكاملة فى مجلدين ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠ بيروت ١٩٧١
٢٢ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨٥
٢٣ ـ كتاب البحر الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
٢٤ ـ سيرة ذاتية لسارق النار الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
٢٥ ـ صوت السنوات الضوئية الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
٢٦ ـ قمر شيراز
٢٧ ـ مملكة السنبلة

رقم الايداع ٢٧٩١ ٨٥ الترقيم الدولى ٤ ـ ٠٢٦ ـ ١٤٨ ـ ٩٧٧

مطابع الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف : ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ـ برقيا : شروق ـ تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقيا : داشروق ـ تلكس : SHOROK 20175 LE